حبر

مداد قلم ونبض قضية

السنة السابعة

العدد

326

15 شباط 2020
21 جمادى الآخرة 1441

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

رحلة الموت برداً

9 أشخاص قضوا بسبب البرد في الشمال السوري

06 الوضع الصحي في إدلب بين النقص والقصف — عمار العلي

02 تركيا وإدلب بالعين الأمركية — غسان الجمعة

03 صانع المرآة — د. عبد الكريم بكار

05 دور تركيا ونقاطها في المناطق المحررة بين اليوم والأمس — عبد الملك قرة محمد

08 حملات تطوعية قام بها سوريون وعرب من أجل النازحين في إدلب وتركيا — مرح جاويش

11 ما الثّمن الذي سيُرخي قبضَة القيصر في سورية؟! — علاء العلي

09 بين دمية سلمى وصفاء.. يستمر النزوح — جاد الغيث

10 لقطة العدد — عبد المجيد القرح

16 وحدها شجرة الرمان — عبد العزيز العباس

00 الغلاف — عمر الجبين

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
عبير حسن

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

جميع المراسلات باسم المدير العام
info@hibrpress.com

جميع المقالات تعبر عن رأي أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

/hibrpresse

/Hibrpress

/hiberpress

info@hibrpress.com

+90 537 656 46 75

Aleppo, Syria

www.hibrpress.com

العدد 326

غسان الجمعة

تركيا وإدلب بالعين الأمريكية

تستمر ميليشيات الأسد مدعومة بمرتزقة الاحتلالين الروسي والإيراني بالتقدم في أرياف حلب وإدلب، مع تدليس روسي إعلامي ودبلوماسي حول تنفيذ اتفاقية سوتشي، تلك المظلة التي سرعان ما انقلبت عليها روسيا وفسرتها لصالح حليفها الأسد بحملة دموية أسفرت عن آلاف النازحين ومئات القتلى المدنيين.

تركيا الحلقة الأضعف في اتفاق الضامنين وجدت نفسها أمام خديعة وسراب سياسي كسبت فيه موسكو وأتباعها الوقت لا أكثر، لجأت إلى الزج بثقلها العسكري في مسرح إدلب لإنقاذ مواقعها ومواقفها أمام الرأي العام التركي والساحة الدولية، إذ بات وضعها أشبه بالفضيحة لدرجة وصلت إلى تمكن بقايا عصابات ميلشياوية من حصار معظم نقاط مراقبتها وهي العضو ذي الثقل البري في حلف الناتو.

المهلة التركية التي تحدث عنها الرئيس أردوغان لنهاية شهر شباط \ فبراير تسبقها الآن حملات تراشق إعلامية وسياسية بين أنقرة وموسكو في رغبة واضحة بين الطرفين لعدم الصدام، غير أن تعنت نظام الأسد برضًا روسي إيراني باستهداف المدنيين والسيطرة على منازلهم ومقدراتهم يقابله تصلب تركي بالتمسك بالحدود الأولى لنقاط المراقبة والحفاظ على مناطق آمنة للسوريين الفارين من بطش عصابات الأسد، الأمر الذي قد يفرض على الطرفين معركة لا مفر منها بدأت تركيا تأخذها بالحسبان بداية مع الولايات المتحدة أكبر حلفائها عبر مبعوثها (جيمس جيفري).

الولايات المتحدة، وقبل الدخول في دورها الذي من الممكن أن تلعبه على طاولة إدلب مع تركيا، تنظر إلى إدلب بمنظورها الخاص من ناحيتين: الأولى مخاوف أمريكية من تمكن الأسد من السيطرة على منطقة خفض التصعيد الأخيرة، والتركيز فيما بعد على جبهة شرق الفرات والبدء بدعم إيراني وتماهٍ روسي بضرب المصالح الأمريكية أبسطها على غرار ما حدث الأسبوع الماضي من مجموعات الشبيحة في إحدى القرى القريبة من القامشلي، حيث اعترضت مجموعات تابعة للنظام السوري أمام ناظري المدرعات الروسية دوريةً أمريكية وأطلقت عليها النار بشكل مباشر.

وأما الناحية الأخرى فإن الولايات المتحدة تنظر إلى توغل النظام السوري في إدلب على أنه نفوذ جديد لطهران في الأراضي السورية يمكنها من تدعيم نفوذها في وقت تسعى فيه لاقتلاعها من سورية بطريقة أو أخرى.

وبالعودة إلى الصراع الوشيك في إدلب تجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة للدخول على خط المواجهة مع تركيا من بوابة حلف الناتو الذي طرق المسؤولون والعسكريون الأتراك أبوابه علناً لتقديم العون والمساعدة في المواجهة المحتملة التي أخذت تركيا هذه المرة في حسبانها مواجهة الشريك الرمادي (روسيا) في حال اعترض طريق الخطط التركية بعد انتهاء المهلة المحددة. الأيام القليلة المتبقية ستكون حاسمة للنفوذ التركي في سورية وللمعارضة العسكرية والسياسية، ففي حال توجه الناتو بقيادة الولايات المتحدة للوقوف مع الخطوات التركية القادمة التي من المفترض أن تكون جريئة فلن يتمكن الأسد بعدها من محاولة التمادي على تركيا والمعارضة مجدداً وخصوصاً مع بوادر عزل عامل التفوق الجوي بعد إسقاط المروحيتين خلال أسبوع.

وفي حال نكول أعضاء الناتو والولايات المتحدة بتعهدات الدفاع المشترك بين الحلفاء وتفضيل تقليم الأظافر التركية عن الروسية في المنطقة ستواجه تركيا والمعارضة السورية ضغوطاً متزايدة قد لا تكتفي روسيا بها في إدلب فقط، بل ستشمل مناطق أخرى باتت تركيا تعتبرها خط الدفاع الأول عن أنقرة.

د. عبد الكريم بكار

صانع المرآة

ينقضي العمر والإنسان متشوق جداً إلى فهم نفسه وفهم مكانته ودوره في بيئته وعصره، لكنه كلما حاول ذلك وجد أن عتاده لبلوغ ما يريد غير مكتمل، بل يجد نفسه مفتقراً إلى مقارنة ما لديه بما لدى غيره، وإلا لم يحصل على شيء ذي قيمة. ولعلي أتحدث هنا عن هذه القضية عبر الحروف الصغيرة التالية:

1- الطبيعة البشرية كينونة غامضة، واكتشافها يتم بالتدريج ومن خلال الظروف والمعطيات الجديدة، فنحن لا نعرف كل شيء عما يُدخل علينا البهجة، ولا كل شيء عما يزعجنا كما أننا لا نعرف ما ينبغي أن نعرفه عن الأمور التي تحرَضنا على الصلاح والإنتاجية العالية، ومن أجل تلمس هذا يشتغل ألوف الباحثين، وعلى الرغم من كثرة ما أنتجوه من بحوث وأفكار في هذا الشأن إلا أن مازال ما هو مجهول أكثر مما هو معروف.

إن الناس حين يوضعون في ظروف جديدة مثل الثراء الفاحش، أو الفقر الشديد أو الخطر العظيم يكتشفون من خلال ردود أفعالهم القيمَ التي يؤمنون بها ونوعية علاقتهم بالحياة والأحياء، ومن خلال كل ذلك يعيدون تعريف أنفسهم.

يقول جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- مشيراً إلى التغيرات التي حدثت بعد وفاة النبي- صلى الله عليه وسلم-: "ما منا إلا نال من الدنيا، ونالت منه إلا عمر وابنه".

2- أنا أشبِّه محاولاتنا لفهم أنفسنا ومحيطنا، وما الذي يجب علينا فعله بشخص يسير لأول مرة في صحراء مترامية الأطراف وخالية من العلامات، حيث لا يرى سوى سماء ملبَّدة بالغيوم وأرضًا مستوية وغير معبدة، إنه في هذه الحالة في أمس الحاجة إلى من يحدد له وجهته، ويدله على طريق يبلغه مأمنه حتى يخرج من التيه الذي وجد نفسه فيه، ولا يُشترط أن يكون من يرشده على صواب، بل قد لا يكون لدى ذلك الساري أي وسيلة للحكم على مدى صحة ما يشير عليه به ... هكذا نحن دائماً في حاجة إلى مرآة نرى فيها صورتنا، وإن صانع تلك المرآة هو الذي يحدد شروط انعكاس صورتنا عليها، وحين كنا نقود مركب الحضارة كنا نحن صنَاع المرآة، وكنا نحدد للناس شروط العيش الكريم، كما كنا ندل العالمين على طرق الخلاص، وعلى سبيل المثال، فقد كان من المألوف في إيطاليا في القرن الثالث عشر الميلادي أنه لا يتم تعيين أمين لمكتبة عامة، مالم يكن يجيد العربية، لأن كثيراً من محتويات المكتبات كان باللغة العربية. إذن قيادة الأمم لا تتم من خلال شن الحروب عليها، ولا من خلال استغلال ضعفها، وإنما تكون من خلال الأهلية الحضارية لتعريفها على ذواتها بالمثل والأفكار وإنتاج الكثير من الأشياء التي تعتقد تلك الأمم أن من الصعب عليها أن تعيش من غيرها، وهذا ما تفعله الدول الصناعية اليوم.

3- تشهد النخب الثقافية لدينا اليوم صراعاً واضحاً حول تحديد هويَة الأمة، ويقوم جدل واسع حول جوهر العلاقة التي ينبغي أن تقوم بين ما لدينا من عقائد وقيم وموروث ثقافي من جهة وبين النهضة ومتطلباتها وتكاليفها من جهة أخرى، ونحن لا نتوقع لهذا الجدل أن يجد أي نهاية، ما دمنا لم نُكمل اكتشاف أنفسنا ومعرفة ما نريده على وجه دقيق، لكن أود أن أقول: إن الدفاع عن الهوية من خلال شرح فضائلها وبيان أهميتها وفوائدها لن يجدي كثيراً في مقاومة طوفان الأفكار والسلوكيات الغازية، حيث أثبتت التجارب التاريخية للأمم أن الدفاع المباشر عن الثقافة والهوية والموروثات الروحية والخلقية، وحث الناس على التمسك بها يظل ضعيف التأثير، وذلك لأن كل جديد يغرينا بتجريبه، وحين نجربه، فقد نجد فيه مالم نجده في القديم، ومن هنا فإن خير وسيلة للحفاظ على الهوية هو أن نشارك في بناء الحضارة، وأن نساهم في صناعة المرآة عوضاً عن إدمان شرائها، فالروحي والمعنوي متداخل تداخلاً شديداً مع المحسوس والمادي، وحين نتمكن من إنتاج المادي على وجه حسن وفق شروط صالحة، فإن المتوقع أن يتحسن مستوى الروحي، والعكس صحيح.

تسعة نازحين ماتوا بسبب البرد ومواد التدفئة خلال أيام

قال فريق (منسقو الاستجابة) عبر فيسبوك: "إن أكثر من تسع حالات وفاة في المخيمات نتيجة البرد والحروق والاختناقات، في ظل استمرار موجات النزوح للمدنيين من أرياف إدلب وحلب.

وتوفيت صباح الخميس الطفلة (صفاء) ذات الثمانية أشهر نتيجة البرد القارس، التي تقطن هي وعائلتها في غرفة مهجورة نائية على أطراف مدينة صوران التابعة لمدينة أعزاز بريف حلب الشمالي.

رئيس الحكومة المؤقتة: تتشابك أيادي الجيش الوطني والتركي أكثر من أي وقت مضى"

قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة (عبد الرحمن مصطفى) يوم الخميس الماضي: "إن هذه الفترة هي مرحلة تضامنية بين الجيشين الوطني السوري والتركي، تتشابك بها الأيادي في سورية وتركيا أكثر من أي وقت مضى."وأضاف (مصطفى) أن "الأشقاء الأتراك في مقدمة من هبَّ لنصرة ثورتنا وحماية أهلنا."

ونوه (مصطفى) في معرض تصريحاته أن "نضال السوريين من أجل الحرية يُنظَر إليه كما لو أنه كفاح عن الأمة التركية ومواطنيها الثلاثة وثمانين مليوناً."

خسائر كبيرة للنظام خلال ١١ يوماً من المعارك

تمكنت فصائل المعارضة السورية خلال 11 يوماً من الاشتباكات مع قوات النظام من تدمير طائرة مروحية و 24 دبابة و16 آلية عسكرية و3 عربات bmb، وعربتي شيلكا و4 راجمات صواريخ و5 مدافع متنوعة.

كما تمكنت الفصائل من تدمير 8 قواعد مضاد دروع و4 طائرات استطلاع.

كما قتلت الفصائل خلال المدة نفسها 13 مجموعة مشاة و1050 قتيل بينهم ضباط وقادة وطيارين و1600 جريح.

قيادي في الجيش الوطني: "قوات النظام ستُطرَد إلى ما بعد النقاط التركية"

أكد رئيس المكتب السياسي في الجيش الوطني (مصطفى سيجري) أن "قوات النظام ستنسحب إلى ما بعد النقاط التركية" حيث قال في تغريدة: "احفظوا هذه التغريدة جيداً، في المرحلة الأولى سيتم طرد عصابات الأسد إلى ما بعد نقاط المراقبة التركية."

وقال عن المرحلة الثانية: "يلي ذلك تطهير كامل الحدود السورية التركية من التنظيمات الإرهابية وإقامة المنطقة الآمنة." وأضاف: "ولن يبقى معبر كسب في يد الأسد، وسنرفع علم الثورة على جبال الباير بوجاق وصولاً إلى المنفذ البحري."

عبد الملك قرة محمد

دور تركيا ونقاطها في المناطق المحررة بين اليوم والأمس

لا يمكن لأحد أن ينكر الجهود التي تبذلها تركيا لإيقاف هجمة النظام وروسيا على المناطق المحررة، لكن هذه الجهود شبيهة تماماً بجهود المجتمع الدولي التي دوماً ما كانت تصب في (تحديد أدوات قتل الشعب السوري) لكنها يوماً لم توقف هذا القتل.

فحديث أردوغان عن منع الطيران السوري من الطيران بحرية أو منعه من قتل السوريين بالبراميل المتفجرة لن يوقف زحف النظام على الشعب السوري والنقاط التركية، فهناك طائرات حربية وقذائف مدفعية وراجمات صواريخ وغيرها من الأسلحة التي تفتك بالشعب السوري دون توقف.

الدور التركي في العملية العسكرية الأخيرة كان له جانبان: أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فأما الإيجابي فقد تحدثت عنه ويتلخص بدعم الفصائل السورية بأسلحة متطورة حرارية من الممكن أن تشكل في أقصى حالات التفاؤل نوعاً من التوازن في القوة.

واما الدور السلبي فهو الذي أثار جدلاً كبيراً بين السوريين، حيث تجلى في المهلة التي منحها أردوغان للنظام السوري وفي دور النقاط التركية التي على أساس أن عملها هو مراقبة ومنع الأعمال العدائية باتجاه منطقة ما يسمى بخفض التصعيد.

لا أعتقد أن قائداً يمنح لعدوه مهلة شهر كامل خاصة أنه لا يمكن أن يغيب عن الرئيس التركي ومخابراته سرعة الزحف التي يتبعها نظام الأسد في قضم المناطق، وبهذا يمكن أن تتحول المهلة من عملية انحساب إلى سباق مع الزمن لفرض سيطرة أكبر وإخضاع تركيا تحت الأمر الواقع، هذه الافتراضات التي من غير المعقول أن تغيب عن أذهان الأتراك جعلت مسألة وجود اتفاق روسي تركي مقبولة عند الكثيرين رغم ما شاهدناه من توتر بين الجانبين خاصة مع تشديدهما على الالتزام بسوتشي.

أما بما يخص النقاط التركية إليكم الفرق بين دورها في الماضي والحاضر. عندما دخل أول رتل تركي إلى المناطق المحررة استقبله الناس بالتهليل والزغاريد، يومها رأى المدنيون في الأرتال التركية خلاصاً من مستقبل دموي كان يحضر للمنطقة بشكل عام.

في الحقيقة هذه النظرة لم تتغير عند السوريين "البسطاء" مع بدء العملية العسكرية للنظام السوري في ريف حماة بل على العكس راح سكان قرى وبلدات ريف حماة يستفسرون عن مستقبل منطقتهم بطرح الأسئلة على الضباط الأتراك وينصبون مخيماتهم في محيط النقاط التركية ورغم استهدافها أكثر من مرة لم يفضلوا النزوح حتى وصل النظام إليهم وأرغمهم على الابتعاد عن قراهم، والنفس تغص بالسؤال: "أين دور النقاط التركية؟" ومع ذلك لم يتزعزع شعور الطمأنينة لدى السوريين تجاه النقاط التركية بل دخلت عشرات النقاط وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى دعم تركيا للثورة السورية.

أما اليوم فقد شاع بين السوريين قول مضحك مبكٍ سمعته من أحد أصدقائي عندما فكرت بالنزوح من قريتي الأسبوع الماضي حيث قال: "لا تنزح حتى يصل جيش الأسد لقريتك أو يقام فيها نقطة تركية" هذه العبارة بإمكانها أن تشرح مدى تغير النظرة اتجاه النقاط التركية التي تحولت من منبع طمأنينة إلى مقدمة لتسليم المنطقة التي توجد فيها أو وصول النظام السوري إليها.

لا يمكن لأحد أن يلوم السوريين على هذا الشعور الذي أحاط بهم وهم يرون الأرتال التركية تدخل إلى قراهم، في وقت ينزحون فيه من هذه القرى إلى المجهول، هؤلاء السوريون لا تهمهم اتفاقيات ولا تهمهم نقاط، هم فقط يريدون الهرب من مجموعة من الأشباح التي تلاحقهم على رأسها النزوح والفقر وجيش ينبش القبور.

لا أظن أن تركيا ستصمت عن هذا التعدي على هيبتها، لكن المسألة التي تهم السوريين هي عودة مناطقهم ووفاء الرئيس التركي بوعده ووعيده بإرجاع النظام السوري إلى ما وراء نقاط المراقبة، وها قد انقضى النصف الأول من شهر شباط شهر المهلة المحددة، وإن غدًا لناظره قريب.

عمار العلي

الوضع الصحي في إدلب بين النقص والقصف

تعرضت معظم البنى التحتية والمؤسسات المدنية للدمار والاستهداف المباشر منذ بداية الثورة السورية وحتى الآن، م حرم أغلب السوريين بسب الوضع القائم في المناطق المحررة من الرعاية الصحية، فضلًا عن ملاحقة الكوادر الصحية إلى جانب استهداف المشافي والنقاط الطبية. وقد تدهور الوضع الطبي بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة بسبب الحملة الشرسة التي يقودها النظام والميليشيات الموالية له على مناطق إدلب وريفها، إذ تسببت الحملة في نزوح الآلاف من المدنيين نحو الحدود التركية، التي تقدر حسب منسقي استجابة سورية بما يقارب 388450 نسمة من مناطق ريف إدلب الجنوبي والشرقي، كما تسببت في خروج العديد من المشافي عن الخدمة وتحويل بعضها إلى الخدمة الإسعافية فقط بسبب تعرض تلك المناطق للقصف الشديد. وقد تم تدمير معظم المنشآت الصحية ومنها (مركز سرمين) الذي خرج عن الخدمة بشكل كامل نتيجة القصف الجوي، وقد نشرت مديرية صحة إدلب تقريرًا قالت فيه: إن ما يقارب 48 منشئة صحية تعرضت للقصف منذ بداية شهر نيسان 2019 إلى اليوم منها 11 مشفى ومركزًا صحيًا.

كما أدى النزوح الكبير غير المسبوق إلى خروج العديد من المشافي عن الخدمة، ما أدى إلى أزمة حقيقية، وكذلك عدم قدرة المشافي المتبقية على الاستيعاب وحصول تراكم للحالات وزحام شديد على المراكز الصحية والمشافي التي تكون عاجزة عن تلبية احتياجات كل هذه الأعداد الضخمة. صحيفة حبر التقت الدكتور (فاروق كشكش) للحديث عن وضع القطاع الصحي الراهن، حيث أفادنا بقوله: "حصلت مشكلة كبيرة بسب ازدياد الأعداد وقلة المشافي وضعف الطاقة الاستيعابية في هذه المشافي." واقترح حلولًا لفادي الأزمة بقوله: "إن الحل يكون في إيجاد أماكن أخرى، وإعادة تشغيل المشافي التي خرجت عن الخدمة، وبذلك تتوفر أسرّة وكوادر إضافية."

إن الشمال السوري عامة يعاني من نقص حاد في الأدوية والمستهلكات الطبية والمستلزمات، حيث تعاني أغلب المشافي من انقطاع الدعم وخروج أغلب أقسامها عن الخدمة، وكذلك سبب ضعف الإمكانيات الطبية والضغط الكبير على المركز الصحية إلى مشكلة وهي عدم قدرة فرق الاستجابة الطارئة السيطرة على الوضع الصحي وعدم حصول معظم النازحين على أبسط الخدمات الصحية التي تعد إنذار خطر يهدد بانتشار الأمراض والأوبئة.

وللوقوف عند هذه النقطة التقينا الدكتور (عبد السلام الحسن) حيث قال عن الضغط الحاصل: "يُعدُّ الضغط الكبير على المشافي أمرًا خطيرًا يهدد بشكل خاص مرضى القصور الكلوي الذين هم بحاجة لأكثر من 3 جلسات غسيل في الأسبوع، وازدياد عددهم بشكل كبير يجعل المشافي تقف عاجزة أمام هذه الأعداد." كما أضاف أن "المستشفيات والمراكز الصحية تعاني من نقص حاد في الأدوية والمستلزمات، كما أن نقص الخدمة الصحية بات يهدد الكثير من المخيمات العشوائية التي بنيت حديثًا بسب خروجها عن المخطط الذي وضعته المنظمات الصحية لتغطيتها طبيًا."

وأردف الدكتور (عبد السلام) قائلًا: "انتشار المخيمات بشكل عشوائي يجعلنا عاجزين عن متابعة اللقاحات الضرورية، وهذا قد يؤدي بدوره إلى انتشار أوبئة وأمراض معدية. " وكذلك توقفت بعض المشافي بسب انقطاع الدعم ونفاذ المخزون الدوائي، وفي لقاء لصحيفة حبر مع الصيدلي (أبو مصطفى) المسؤول عن صيدلية (آية الخيرية) أوضح قائلًا: "إن الكثير من القطاعات الصحية توقف عنها الدعم الدوائي والمالي بسبب الحملة العسكرية الحالية، والبعض منها أفرغ مثل الأورينت والرقابة الدوائية، وكذلك قللت المنظمات الداعمة من حجم الضخ المالي، كما توقفت المنظمة المشغلة لمشفى القدس في الدانا عن دعمه، إذ يعتبر المشفى الوحيد المجاني في المنطقة، كما تعتبر المنطقة ذات كثافة سكانية عالية، وإن توقف الدعم عنه يهدد الكثير من الناس بفقدان الرعاية الصحية الأولية والثانوية."

ومما تقدم ذكره نرى أن تدهور الأوضاع الطبية قد يؤدي إلى كارثة إنسانية تهدد أكثر من مليون لاجئ، مما يحتم على المنظمات الصحية المحلية والعالمية العاملة في الشمال السوري وضع خطط لاحتواء هذه الأزمة.

فائدة لغوية

الفرق بين الظل والفيء

الظلُّ: يكون من أول النهار إلى آخره، ومعنى الظل: الستر، فكأنّ معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها.

الفيء: لا يكون إلّا بعد الزوال، وإنّما سُمّيَ فيئًا؛ لأنه ظلٌّ فاء من جانب إلى جانب، أي رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق.

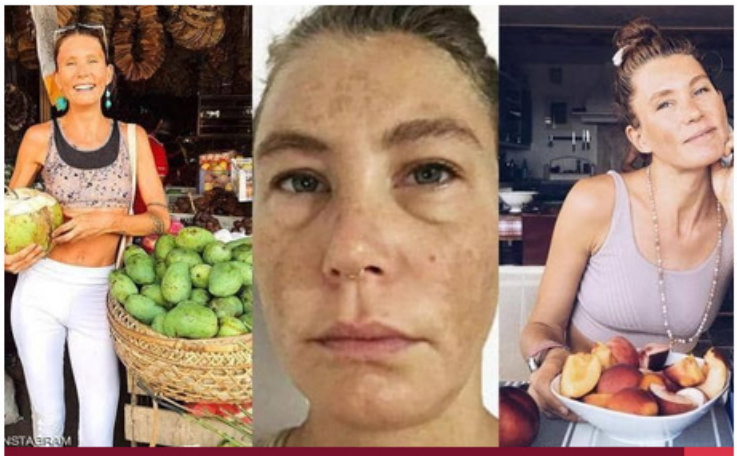

غرائب

امتنعت عن شرب الماء وهذا ما حصل لها

قالت امرأة في العقد الرابع من عمرها: "إنها لجأت إلى (الصوم الجاف) ولم تشرب الماء لمدة عام كامل، الأمر الذي ساهم في تحسين حالتها الصحية بصورة مذهلة، وذلك بخلاف كل النصائح الطبية والصحية والتقارير العلمية عن أهمية شرب الماء."

ووفقًا للمرأة التي تعيش في جزيرة (بالي الإندونيسية) "صوفي بارتيك" البالغة من العمر 35 عامًا، فقد ساعدها الصوم الجاف على معالجة آلام المفاصل ومشاكل الجلد والحساسية الغذائية ومشاكل الهضم، بالإضافة إلى انتفاخ العينين لديها.

تكنولوجيا

(سامسونغ) تفاجئ الجميع.. وتكشف عن الهاتف "المربع"

كشفت شركة (سامسونغ) التي تُعد أكبر شركات صناعة الهواتف المحمولة في العالم، عن هاتف جديد مربع الشكل، قابل للطي، خلال إعلان تلفزيوني مفاجئ تم بثه خلال حفل توزيع جوائز الأوسكار، فجر الإثنين الماضي.

وعلى الرغم من عرض لقطات كثيرة لهذا الهاتف الذي ظهر بلونين على الأقل، هما الأرجواني والأسود، لم تتوافر تفاصيل أخرى تذكر.

وظهر الهاتف المربع " غالاكسي زد فليب" في الإعلان بحجم صغير، قد يساوي حجم راحة اليد، كما أظهر قابلية سلسة للطي والفتح، لتتكون شاشة كاملة.

حدث في مثل هذا اليوم

1258 - هولاكو يدخل عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعد إعلان الخليفة العباسي تسليم المدينة للمغول دون قيد أو شرط.

مرح جاويش

حملات تطوعية قام بها سوريون وعرب من أجل النازحين في إدلب وتركيا

ماتزال المجازر في أرياف حلب وإدلب مستمرة نتيجة سياسية الأرض المحروقة التي يتبعها النظام السوري وروسيا في السيطرة على الأراضي واستمرار قضم المناطق المحررة، لتزداد معاناة المهجرين من مدنهم وقراهم وتتفاقم المأساة السورية ويتسع الخرق على الراقع. إلا أن الحملات التطوعية ما تزال مستمرة لتغطية ما أمكن من حاجات الأهالي، وهذه المرة في إطار تغطية صحيفة حبر لتلك الحملات رصدت عددًا من الأشخاص قاموا بفكرة صغيرة ليست جديدة، لكنها فريدة من نوعها لمشاركة العديد من الجنسيات العربية بها لدعم إخوانهم السوريين. وكانت الفكرة إطلاق عدة حملات من قبل متطوعين لجمع الثياب الشتوية والحطب والفحم والأغطية من أجل الوقاية من برد الشتاء في الداخل السوري.

حملة لأجلهم

انطلقت الحملة في الشهر الثاني عشر من العام 2019 تحت مسمى "لأجلهم" وتهدف لإرسال المساعدات لأهل إدلب كي تقيهم من أحد أسباب الموت هناك نتيجة البرد. صحيفة حبر التقت (عبد العزيز) المنسق في حملة (لأجلهم) الذي أفادنا عن الحملة بقوله: "بدأت الحملة بتاريخ 25/12/2019 وكانت ساعات الدوام تبدأ من الثامنة والنصف صباحاً وحتى الثامنة والنصف مساءً، وفي بعض الأحيان تمتد للعاشرة ليلاً.

شارك في الحملة أشخاص من جنسيات مختلفة (أتراك، وعراقيون، وليبيون، ومغاربة، ومصريون، وفلسطينيون) وسوريون بالضرورة.

والمثير للانتباه وللإنسانية أيضاً أنه حتى أصحاب الهمم العالية (ذوي الاحتياجات الخاصة) قاموا بالمشاركة والمساعدة وكان لهم دور كبير وفعال في الحملة."

وأوضح عبد العزيز "أنهم استطاعوا جمع أكثر من 68 ألف قطعة لباس، بالإضافة إلى الأغطية وفرشات الأسرة والإسفنجات، و100 طن من الفحم." واختتم عبد العزيز حديثه بقوله: "بدأنا بتوزيع ما حصلنا عليه وجمعناه مباشرة بتاريخ 7/1/2020 وانتهينا منذ فترة وجيزة، وتم توزيعهم بمناطق مختلفة في الداخل السوري كأريحا ومركز المدينة وكفر تخاريم والمخيمات ومناطق أخرى."

(حملة جارك بردان)

لم تقتصر الحملات والمساعدات على الداخل السوري فقط، إذ إن حملة (جارك بردان) انطلقت لمساعدة أهلنا وإخوتنا في ولاية غازي عنتاب جنوب تركيا.

مدير حملة (جارك بردان) (حذيفة عقاد) أوضح لصحيفة حبر أن "الحملة تقام للمرة الثانية في ولاية غازي عنتاب، وكان يجب أن تبدأ ما بين الشهر 12 والشهر الأول من العام الجديد، لكن هذه المرة تأخرت بشكل بسيط بسبب انشغالنا بحملة لأجلهم التي حصلت على مستوى تركيا تقريباً." وأكد عقاد أن "الحملة ضمت متطوعين من مدينة غازي عنتاب، وتهدف لمساعدة اللاجئين الموجودين في المدينة. وكان الهدف جمع ما بين الـ 15 إلى 20 ألف قطعة ثياب وأغطية وغيرهم، وتم جمع قرابة الـ 10 آلاف قطعة ملابس لتقيهم من برد الشتاء، وتوزعوا على 190 إلى 200 عائلة تقريباً، وكانت العائلة تضم 5 أفراد، وكل فرد حصل على ثلاثة قطع تقريباً."

وأوضح عقاد أن الملابس الجديدة أو المستعملة يعاد ترتيبها وتنظيفها بشكل يليق بإخوتنا وأهلنا، ويتم فرز القياسات والملابس الشتوية والصيفية والأصناف للإناث والذكور والأطفال وبعدها يقومون بتغليفها لتصبح جاهزة للتوزيع. هذا وقد استمرت الحملة لمدة 11 يوماً، وإذا عدنا إلى عام 2015 فإن جارك بردان هي استمرار لحملة (لمسة دفا) في ذلك العام،

ولكن أرادوا تقسيمهم بحيث تكون الأولى للداخل التركي والأخرى للسوري، بحسب ما أشار إليه عقاد. إن هذه الحملات والمبادرات يجب أن تستمر بشكل دوري حتى وإن لم يكن سببها البرد بالشتاء، لأن الكثير من الناس ليس لديهم القدرة المادية لشراء احتياجات الحياة الأساسية بفصل الشتاء خاصة.

جاد الغيث

بين دمية سلمى وصفاء .. يستمر النزوح

في يوم الإثنين 20 كانون الثاني 2020 كان الجو باردًا وغائمًا، و(سلمى) ابنة الخمس سنوات في حضن أمها تنظر نحوي بعيون حزينة عبر نافذة سيارتهم (السوزوكي) المحشوة بالأغراض، وبينما بدأ المطر يهطل زخات خفيفة، بدأت (سلمى) تبكي وتسأل عن دميتها (لولو) التي دفنت تحت أنقاض بيتهم المهدم بفعل صاروخ روسي لعين.

بطرف كِمّ معطفها الأحمر الملطخ بالطين تمسح (سلمى) دموعها، ربما كانت دميتها جميلة جدًا أو باهظة الثمن، وربما هي دمية قماشية بسيطة محشوة بالقطن، ولكن (سلمى) لا تملك سواها الآن.

الأم تغري ابنتها بشراء دمية جديدة، و(سلمى) تريد (لولو) التي رافقتها ثلاث سنوات متتالية.

بررتُ بكاء الطفلة الحزينة بأنه بكاء الفقد المفاجئ الذي يقتلع القلب من مكانه، وتخيلتُ مئات الآلاف من الوجوه التي بكت بمرارة في الشهور الأخيرة بعد موجة النزوح من ريف إدلب وريف حلب الغربي الذي يتعرض يوميًا لقصف وحشي من قوات روسيا والأسد. عند الساعة الثالثة عصرًا اشتد المطر، توقفت سيارة السوزوكي المحشوة بالأغراض، ونزل والد سلمى من السيارة وبيده غطاء بلاستيكي أزرق اللون، صعد فوق الأغراض وراح يغطيها بذلك الغطاء الأزرق (الشادر) ، بينما كانت السيارات الأخرى تمر على الطريق الرئيس المتجه لمدينة سرمدا وأطمة، الذي يتفرع لاحقًا لمخيمات عشوائية لا حصر لها، كل العابرين على هذا الطريق تركوا بيوتهم من شدة القصف والخوف من تقدم النظام إلى قراهم كما حدث في أواخر العام 2019، حيث استرجع النظام عددًا من قرى ريف إدلب، ودمر مدينة معرة النعمان تدميرًا هائلاً، وتقدم بعدها إلى سراقب وريف حلب الجنوبي والآن يقضم مناطق ريف حلب الغربي!

خطر لي أن أعد السيارات العابرة المحملة بالنازحين، خلال ربع ساعة من الوقت، أحصيت ما يزيد عن (120) سيارة من أنواع وأحجام مختلفة مرت بالقرب من سيارتنا المتوقفة لتغيير دولابها الخلفي!

فجأة لمحت إشارة اتصال بالإنترنت (عشر دقائق مجانية من شبكة السلام نت)، ابتسمت بمرارة، تسع سنوات مرت لم نعرف فيها أدنى درجة من درجات السلام، صارت الكلمة بلا روح، كلمة سلام تشبه كل الكلمات المأساوية الأخرى التي يطفح بها قاموس مفردات الشقاء في حياتنا. توقفت عن فلسفة المعاني في رأسي، انطلق الإنترنت قويًا، ودخلت صفحة الدفاع المدني، وقرأت بعيون يقتلها الأسى: "في يومها السادس حملة القصف الممنهج من قوات النظام وروسيا على الريف الغربي لمدينة حلب تزهق أرواح (25) مدنيًا جلهم من الأطفال وتوقع (49) جريحًا، حيث تم استهداف (16) نقطة ما بين قرية وبلدة بما يقارب (28) غارة جوية بالصواريخ الفراغية و (14) برميلًا متفجرًا، بالإضافة إلى عشرات القذائف المدفعية وصواريخ الراجمات". أنهى (أبو سلمى) تغطية سيارته، توقفت (سلمى) عن البكاء، ازداد المطر غزارة، الهواء عاصف يوقع أرضًا بعض الحاجيات من السيارات المسرعة نحو المجهول، إحدى السيارات تدحرجت منها أدوات المطبخ، طناجر متعددة الأحجام، صحون ميلامين.. وسقطت محتويات كيس الملابس، وازداد الوضع سوءًا مع مرور مئات السيارات العابرة المحملة بالأطفال والنساء والشبان، بعضهم يلوح لبعض في صورة تعاطف بدون كلمات، كأن تلويحة اليد تشد من عزم الطرف الآخر، والوجوه كلها تحمل معي (كلنا في الشقاء سواء)!

أنهى أخي إصلاح الدولاب الخلفي ومضت السيارة التي أنزح بها في طريقها إلى بيت خالي في سرمدا، بيته كبير يتسع لخمس نازحين هم أفراد عائلتي، إلا أن الكثير من النازحين لا فراش لهم سوى الأرض الطينية، ولا غطاء لهم سوى زخات المطر! غابت صورة (سلمى) ووالديها بين زحام سيارات النازحين، تلك الطفلة البريئة التي لم تتوقف دموعها حزنًا على فراق دميتها، وغابتْ عنا اليوم الطفلة (صفاء) من البرد وانتقلت إلى دفء السماء، وبين حالة سلمى وصفاء يتسع أخدود الألم في نفوسنا فوق ما نعايشه على أرضنا التي ما تزال تغادرنا يومًا بعد يوم.

عبد المجيد القرح

استهداف أحياء مدينة إدلب بقصف جوي من طيران النظام السوري

علاء العلي

ما الثّمن الذي سيُرخي قبضَة القيصر في سورية ؟!

منذ انطلاقة الثّورة السّورية، ما تزال دوّامة التحالفات تتشكّل كزوبعةٍ يلتف حولها من التف، ثم ما تلبث أن تتلاشى وينفضّ عنها من كان يدور في رحاها.

خريطة معقدة جدّاً جمعت فيها الأضداد، يلملم شملها بضع أهداف لتسجيل مواقف حيناً أو لإدارة صراع حيناً آخر، تتنافر في الرّؤى البعيدة وتتجاذب آنياً، لتضفي ضبابيّةً على المشهد السّوري المعقّد أصلاً بسبب تشعّب الأطراف بأهدافها وأدواتها الميدانيّة!

ولعل الحلف الثّلاثي (روسيا -تركيا -إيران) كان الأكثر اضطراباً في قوام التّحالفات والتشكيلات السّياسية الدّولية التي أفرزتها تطوّرات السّاحة عسكرياً وسياسياً، فتاريخ هذه الدّول يتّسم بحبّ الهيمنة واستنساخ تاريخها وتطبيقه على أرض سوريّة، تشعبات و تناقضات في طيّات الأجندة الباطنيّة التي يستحيل معها الالتقاء في المستقبل، ولعلّ الدّولة الأكثر قدرة على التّأثير كانت (روسيا) التي تعدل سدس مساحة الأرض، هذا الحجم الجغرافيّ جعل من حاكمها القيصر هو صاحب الصّولة والجولة في الملف السّوري بما يجمعه مع أقرانه.

ليست تركيا ولا إيران بالمنافسة النّديّة للرّوس في كل المجالات، غير أن إدارة الصّراع السّوريّ من غرفة سوتشي وآستانة أظهرت أن توافقات هامشيّة مرحليّة تتكسّر وتتضارب معها الأهداف كلما زادت حرارة الأحداث، فبالوقت الذي تحاول إسرائيل الدّفع بأمريكا وروسيا نحو إخراج إيران من سورية، تجد تركيا أنها مع تطور الأحداث أمام خيارات صعبة جدّاً من جانب نقض كل ما بُني في القمم السابقة من قبل الروس وتواطؤٍ إيرانيٍّ مكشوف.

الأمر الذي يترك قيصر روسيا هو المتحكّم الفعليّ بنظام دمشق، الذي وضع بقبضته كامل العسكر والقطع البرّية والجوّية ليدير حرباً قذرة جداً ضدّ السوريّين فيهجّر أهلها ويطاردهم بالحمم تحت تبرير الإرهاب الذي بات يوسم به كل من لا يعترف بهذا النّظام الفاشي وفقاً لمنطلقات القيصر النّظرية، التي باتت إسفيناً ومفجّر خلاف حقيقي دُقَّ بين أقطاب هذا الحلف.

كل ذلك يدعونا للتّساؤل: ما الثّمن الذي يمكن أن يُدفَع للرّوس كي يتحولوا للحلول السلمية؟ وأيّ حدودٍ دنيا تتوافق مع تصوّراتهم لفرض الحلّ الشّامل؟!

يظهر جلياً أن المعسكرات الشّرقية لا تؤمن إلا بالنار والحديد عبر تاريخها، ولأنه كذلك اعتمده بوتن الحل الأمثل لمواجه القوات المعارضة لنظام أقلّويّ يعتبر نسخةً منه، لكن عروضاً يمكن أن تثنيه عن المتابعة بهذا الشكل المرعب من إدارة وقمع الصّراع وإخماده.

تريد روسيا وبكل صراحةٍ أن تضمن أنها المتحكّم والمهيمن الأول والأخير في سوريّة، وعليه فعلى قوات المعارضة وتشكيلاتها السّياسية الإقرار بهذا الواقع والعمل ضمن فلك هذه الحقيقة، فلا يقبل من وجهة نظرهم استفزازات سياسيّة أو اصطفافات مناوئة يمكن أن تصبح مبعثَ قلقٍ وازدراء، بل و يطلب منهم الانصهار في توجهات النظام الخارجيّة من حيث السّيادة والأمن والتّغريد في سربها، بدون تعارضٍ أو اصطدام بل توافق رأيٍ يشكّل عامل ضغطٍ حاسم على مستوى طرح القضيّة السّورية يظهر توافقاتٍ بنسبة مُرضيةٍ يُصدِّرها الروس في مؤسسات القرار الدّولية أنها متناغمةٌ بالشكل الذي يقبل الانصهار في بوتقة النّظام الحالي مع بضع رتوشٍ سياسيّة تُشعر المعارضة أنها بالفعل تمّ اعتبارها في تشكيل الحل النّهائي، لكنّ هذا غير ممكن عملياً كما يراه متابعون بحكم تعدّد أقطاب المعارضة واختراقها دولياً وإقليمياً، وعليه فإنه يصعب جداً توحيدها في بوتقةٍ واحدة. احتواء المعارضة العسكريّة أحد الرؤى التي يمكن من خلالها أن تؤثر في مجريات الأحداث، فمن وجهة النظر الروسية تقبل روسيا بقوامٍ عسكري معارض يكون رديفاً وتشكيلاً يضاف لجيش " النظام السوري "، تجمعهم أدبيّات المواطنة والحدود والمأسسة والقانون الداخلي العسكري المنصوص وفق الدستور الحالي، مع التزام كامل بنوده والعمل لتحقيق أهدافه في وحدة أراضي الجمهورية، بما معناه انصهارًا شاملاً بتشكيلٍ مستقل كأنموذج "العودة " في محافظة درعا السّورية جنوب البلاد.

مصلحة بوتن العليا في هذه الخطوة توجيه هذه التشكيلات تجاه صدام ومناوشات للقوات الأمريكية التي تحتل سلّة سورية النفطية والغذائية وخلق فوضى يرشح عنها انسحاب للقوات الأمريكية وميليشيا قوات سورية الديمقراطية التي يراها بوتن لصاً محمياً من نظيره الأمريكي والتحالف الدولي، يقبل بوتن وبكل حماس هذه الخطوة التي يجد فيها تحقيق عدة أهداف ليس أقلها أهمية السيطرة القطبية الأحادية على مقدرات البلد.

لا يبدو أيضاً أنّ هذه الفكرة واقعيّة كون أنّ المعارضة العسكريّة كما السياسيّة لا تنظر بمصداقيّة لأطروحات بوتن وهي ترى الاعتقالات الأمنية في درعا وريف دمشق التي أعلن عناصرها تسوية أوضاعهم بحل كانت روسيا ضامنة له، أضف إلى ذلك فإن جزءًا كبيراً من عناصر المعارضة السورية العسكرية لا تؤمن بفكرة التحالف مع قاتل، فجيش النظام يراه كثيرٌ من تشكيلاتها أنهم بقايا ميليشيات دمويّة مسلوبة القرار تنتهك حرمة الآدميين سرقت المنازل و عفشتها ونبشت القبور وشوهت الجثث بطريقة ستالينية مروعة، لا يمكنها الاصطفاف معها و تلويثُ سمعة حربها ضد هذه الميليشيات الطائفية على طول السنوات التّسعة، فلا يمكن التوحّد مع قاتِلك، هكذا ترى المعارضة لهذه الخطوة و تقرّر استحالتها.

لا يبقى لبوتن سوى البحث في الأطر السياسية والقبول بواقع سورية الجديد، يجعل بموجبه شرقاً سورياً تحت هيمنة ونفوذ الأمريكي، وهو خطّ أحمر لا طاقة لبوتن في مواجهته وخصوصاً أنه مبرر دولياً تحت عنوان مكافحة فلول تنظيمات راديكالية وُجدت روسيا تحت العنوان نفسه، وهنا تتوقف المزاودات بين الفيلة، وتلجم رقصاتها الردود والردود المضادة، لا يُبقى لروسيا حينها سوى استجرار (قسد) للعب دور مع نظام الأسد، لتحصيل مكسب ما واستخراجهم من حضن الأمريكي! لكنها خطوة مشبوهة ما زالت عفرين حاضرة في أذهان قسد كيف باعهم الروس في سوق النخاسة التركي.

فضلًا عن شمال سوري استوطنت فيه معظم تشكيلات الثورة السورية، وكانت تركيا عرّاب التوزيع الديمغرافي الذي تبذل فيه جهوداً لحفظ أمنها وإبعاد شبح الكرد والانفصال، واستبدالهم بقواتٍ صديقة بالتنسيق مع موسكو، لكن روسيا تراوغ في هذه الاتفاقات وتجبر تركيا على العودة لاتفاق أضنة بعمق محدد تعتبرها قد تجاوزته كثيراً في محافظة إدلب، التسخين العسكري الأخير من روسيا يهدف للضغط أكثر على استعادة أكبر مساحة من الجغرافيا لصالح نظام دمشق، لا يمكن لروسيا التنازل عن ذلك، وفي الوقت نفسه يمكنها التوقف عند حدود لا تؤذي اقتصاد النظام السوري أو حتى تصبح قوّة ضاغطة على تجمعات سكانية ضخمة كما في حلب أو الساحل، حينها سترخَى يد القيصر حالاً.

لا يبدو أنّ حلّاً سحريّاً في سورية متوفر حتى اللّحظة كما يقول المبعوث الأمميّ بيدرسون، ولا يمكن بموجب هذا الواقع التنبّؤ بمصير المنطقة، فلا السّياسيّون ولا العسكريّون متّحدون حتى يتم عقد الصّفقة معهم، فالجميع ينفّذ أجنداتٍ تبعدهم جميعاً عن الحلّ، ليبقى وحده المواطن السوريّ من يدفع ثمن هذه الاختلافات من دمه.

قصف النظام وروسيا يوقف النشاطات الرياضية في كل المحرر

شهدت الحركة الرياضية في المناطق المحررة جموداً ملحوظاً خلال الأشهر السابقة بسبب الهجمة العسكرية التي يشنها النظام السوري ومن معه من ميليشيات إيرانية مدعومة بالطيران الحربي الروسي.

وسيطر النظام على مناطق واسعة من المناطق المحررة كانت تضم أكبر الملاعب من منطقة سراقب التي كانت تحوي ملعب السلام الذي يعد أهم وأكبر ملعب في المناطق المحررة.

بسبب كورونا.. مانشستر يونايتد يعزل نجمه ويتخذ إجراءات غريبة

عزل نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي، نجمه الجديد، (أوديون إيغالو) عن بقية زملائه، بسبب مخاوف إصابته بفيروس كورونا الجديد.

وقرر النادي عدم اصطحاب اللاعب مع الفريق لمعسكرهم في إسبانيا، وذلك بعد التوقيع معه قادمًا من الدوري الصيني، بسبب مخاوف تفشي الفيروس هناك.

وانتقل المهاجم النيجيري من شانغهاي شينخوا الصيني إلى مانشستر يونايتد، في اليوم الأخير من سوق الانتقالات الشتوي، على سبيل الإعارة.

طفل سوري يبدع في رياضة (الرغبي) في بريطانيا

أبدع الطفل السوري اللاجئ (أيمن فقي) في رياضة كرة القدم الأمريكية (الرغبي) في بريطانيا.

ويبلغ (أيمن) 14 عامًا، وقد حجز مكانًا أساسيًا له في فريق مدرسته وفريق "Ystradgynlais" في ويلز، في بريطانيا.

وقال (أيمن) في تصريحاته للقناة التلفزيونية: " إنه لم يكن يعرف لعبة الرغبي قبل وصوله إلى ويلز".

وأضاف: "كنت أعتقد أن عليَّ ركل الكرة في البداية والانطلاق، وبعد ذلك تعلمتها بشكل صحيح".

وامتدح المدرب (هو توماس) أيمن، معتبرًا أنه يملك "قلب أسد"، كناية عن شجاعته في اللعب.

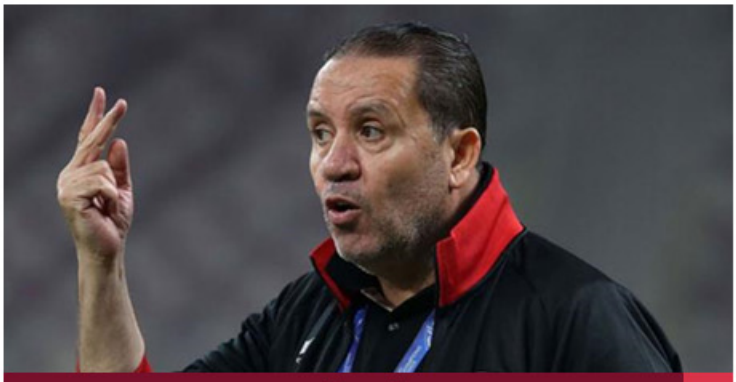

مدرب تونسي لقيادة منتخب سورية (البراميل) بعد الفشل المتكرر

أفادت مصادر beIN SPORTS، أن الاتحاد السوري لكرة القدم توصل إلى اتفاق مع المدرب التونسي (نبيل معلول) لقيادة المنتخب الأول. المصادر أكدت أن (نبيل معلول) سيوقع عقده مع (المنتخب السوري) الأسبوع المقبل، بعدما اتفق الطرفان على التفاصيل.

وكان معلول قد تولى تدريب المنتخب التونسي في كأس العالم FIFA روسيا 2018،

وحقق فوزاً وحيداً في دور المجموعات كما سبق لمعلول تدريب منتخب الكويت.

نارمين خليفة

روتين يومي من قلب النار

صداع شديد يجعلني عاجزة عن ترتيب الكلمات أو حتى وصف ما حدث بمكاملة صوتية، ليس خوفًا وليس هلعًا، ربما الحزن وهو أمر معتاد لا جديد. الكثير من الأعباء والالتزامات عليّ إنهاؤها ومنها هذا النص، ليس الهدف أن أفسد لحظات السعادة خاصتكم، وحتى استجداء التعاطف، فالأمر بات مملاً بالنسبة إليَّ أيضًا لكن ربما تكون الكتابة إحدى الإستراتيجيات المهمة التي تساعدني على التكيف مع هذا الجحيم، فأنا الآن أمارس التفريغ النفسي وليس على أحد أن يقرأ إذا لم يكن راغباً. في يوم جديد بشمسه كئيب على مستوى الشعور الداخلي يحاول السوري أن يتحسس انفراجة لإنجاز كثير من الواجبات والمخططات في العمل والدراسة، بالإضافة إلى مسؤوليات البيت والطفل.

لكن يبدو أن الطقس لا يساعد على ذلك، طالما أن الشمس مشرقة فهذا يعني أسراب من الطيران تتربص بحياتنا المتهالكة. بالنسبة إلي أحاول أن أطمئن نفسي تارة باتفاقيات دولية هزيلة، وتارة أخرى بحذف كل قنوات التحذير والتنبيه من حياتي (مراصد الطيران وقنوات الأخبار)، وبين تخيل إعلان هدنة والبدء بتطبيقها، وبين الإخطار عن الطيران وتشغيل صوت الإنذار، وبين التفكير بكتابة هذا النص والوصول إلى الجهاز المحمول، كان الطيران قد باغتنا بغارة جوية معلناً القيامة في المرفق الصحي الذي أعمل به وفي المدينة (إدلب) التي تحاول مثلي الحياة أيضًا، ولحظي العاثر، كحظ كل من يعيشون في هذا الوطن الذي قررت الإنسانية المتوحشة حرقه، فإن طفلي ذو العشر سنوات كان يرافقني إلى مركز العمل، وبدون تفكير وبغريزة حب البقاء هربت أنا وأغلب من في الطوابق العليا للطوابق الأرضية، وهناك كانت القيامة حقًا، نساء تبكي ورجال يصرخون وتجمع كبير وهلع أكبر، بينما بدأ وصول المصابين إلى المشفى، إصابات خطيرة يرقد أصحابها دون حراك، وإصابات أخرى تصرخ وتتأوه، بينما بعض الأمهات يركضنَ خلف النقالة بلباس بسيط لا ترتديه نساء إدلب عادة، لحقني الشيخ الكبير وقال لي: ألبسيها جيداً (قاصدًا المرأة التي خرجت من تحت الأنقاض) لم آبه له بل تركتها في رعبها ووقفت بجانبها حتى طلبت المساعدة، وقبل أن أنسى كما نسيت السيدة جراحها من هول ذعرها على صغارها، اصطحبتها لإحدى الممرضات تتفقد رأسها وعنقها المدمى، هنا تذكرت ابني الذي تركته في الممر مذعوراً، كان يناديني هيا نخرج رغم أن الطيران مازال في الأجواء، لأنه ذُعر من هول المشهد، وبغريزة الأمومة وباندفاع الإنسانية عانقته لعله يهدأ، لكنه أبعدني بذعر أكبر صارخًا يداكِ ملطختان بالدم! للحظة تخيلت نفسي أنا من قتل هؤلاء الناس، تخيلت نفسي مسجاة بدمائي، حتى لو مجازاً شعرت بشعور الضحية والجلاد مع تفاوت وتباعد الوجدان والشعور. على كل حال ربما يستطيع قاتلنا أن ينام مطمئن البال، ولكن نحن هنا الضحايا القتلى جسديًا ونفسيًا وشعوريًا لن نستطيع النوم تحت وطأة جراحنا ومخاوفنا ووجع فقداننا وكوابيس أطفالنا.

كان عليَّ المغادرة من أجل طفلي الخائف، ولكن لم تسعفني الشجاعة وخفت البقاء في المنزل بمفردي، تصورت أن مشاركة الزملاء في المشفى مشاعرَ القلق وأخبار الغارات وقصص القتلى قد يبدد أو يخفف مخاوفي، بينما كانت تنهال الاتصالات من أهلي وأصدقائي أن أغادر المشفى فربما يكرر الطيران غاراته على المكان نفسه، وفي ذات الوقت كنت خائفة على رفاقي وأهلي، أتصل على أخي العامل في الدفاع المدني وصديقتي التي تسكن في الشارع نفسه وأخي الصغير طالب الجامعة. لقد قُتل في هذه الغارة التي قَتلت بهجة يومي طالبَين جامعيين، وسرقت قلب أمهاتهم بينما أتيح لقلبي النبض مجددًا. في عودة قلقة مساء ودعت الفتيات العاملات بعضهنَّ فربما تسرق الغارة التالية جسد إحداهنَّ وفرح الأخريات، غادرت المكان وحيدة إلا من بعض الأفكار المفزعة، هل يمكن أن نقابل الأحبة في اليوم التالي؟ هل يمكن أن تشرق شمس يوم آخر بدون هذا السجيل الهابط من السماء؟ هل يمكن لنا أن نعتاد حياة هادئة كالحياة يومًا ما؟!

الحدث

إسقاط طائرة مروحية لقوات النظام

تبنَّى الجيش الوطني السوري يوم أمس إسقاط طائرة مروحية لقوات النظام السوري في ريف حلب بالقرب من مدينة دارة عزة، وتعد الطائرة الثانية التي يتم إسقاطها خلال أقل من أسبوع.

خليفة خضر

إسقاط طائرة مروحية مرة أخرى.
الرئيس الصح هو الي يهدي شعبه طيارة مروحية بعيد الحب.

فيصل القاسم

أسقطوا طائرة مروحية للنظام السوري قبل قليل، لكن النظام على وشك أن يسيطر على كل المناطق في حلب وإدلب... لا تنخدعوا بالمفرقعات.

سيف الإسلام

في عيد الحب
كل الحب للذي أسقط طائرة الخنازير، كل الحب لمن أفرح قلوب السوريين الأحرار والمهجرين والنازحين، كل الحب لمن أهدى إسقاط الطائرة للأطفال الذين طالما صوت براميلها كان يبكيهم ويرعبهم ويدمر مدارسهم فهم اليوم سعداء بهذا الحدث.

سليل المجد

إسقاط طائرة مروحية ثالثة كفيل أن يوقف السلاح المروحي التدميري بالكلية
لأني كما أعتقد لا يوجد ضابط عند الأسد يتمنى لنفسه الموت شوياً.. لذلك لا يتجرأ ضابط طيار بعدها أن يمتطي طائرته ليسبح بدماء الأبرياء كعادتهم..... نظام حقير لا يفهم إلا بلغة القوة...

عمر رحمون

إسقاط تركيا لمروحية ثانية خلال أسبوع في الشمال السوري، هذا عمل خطير جداً
ويعني أن أردوغان يلعب بالنار وقد تجاوز الحد المسموح أن يلعب به. ما أتمناه هو طرد نقاط المراقبة التركية من الأراضي السورية بشكل كامل واعتبار كل عسكري تركي هدفاً للطيران وللمدفعية.

عبد العزيز العباس

وحدها شجرة الرمان

إنها حكايات الموتى في العراق، إذا كانت رواية فرانكشتاين في بغداد للكاتب العراقي أحمد السعداوي قد تحدثت فقط عن التفجيرات التي شهدها العراق بين عامي 2005 وعام 2012 فإنّ رواية (وحدها شجرة الرمان) للكاتب العراقي (سنان أنطون) كانت كفيلةً بالتحدّث عن حكايات الموت بكافة أشكالها من العام 1980 حتى عام 2010 وهي السنة التي صدرت فيها الرواية.

تناقش الرواية الحالة الاجتماعية التي عايشت هذه الأحداث التي اختارها الكاتب لتكون مرايا لنرى من خلالها أثر الحرب والحصار والطائفية على الإنسان العراقي بغض النظر عن انتمائه الديني، وهذا يدل أنّ الطائفية لا دين لها ولا طائفة.

كيف استطاع الكاتب التعبير عن هذه الجدلية بين الحياة والموت؟ إن مهنة والد (مهدي جواد) بطل الرواية تغسيل الأموات، فأراده أن يصبح مثله وهو يحب الفن، والكاتب بهذه الجدلية كأنّه يحاول الهرب من الموت إلى الحياة والفن، لكن لا جدوى، لأن (مهدي) كلّما أحب شخصاً أخذه الموت أو المرض، أبوه مات وأخوه أمير كاظم كان قد استشهد في الحرب العراقية الإيرانية، وحتّى المرأة التي أحبها أُصيبت بمرض سرطان الثدي، وصديقه في الجيش هو الآخر مات أو اختفى، فالموت يحيط به من كل مكان، وكما قال في أحد فصول الرواية: "إنني كنت أعيش بين الأموات" لم يلجأ الكاتب (سنان أنطون) إلى الطريقة التقليدية في التعبير عن ارتفاع عدد ضحايا الطائفية، كان يقول: "إنّ مواد السدر والكافور بدأت تنفذ بسرعة وهو دليل على تزايد أعداد الموتى".

لم يكن (مهدي جواد) هو بطل الرواية، بل الموت الذي كان يحرّك الأحداث بطريقته الخاصة.

كانت فصول الرواية طويلة وقصيرة، أمّا الفصول الطويلة فهي فصول الحقيقة أو هي الأحداث ممكنة الحدوث في الواقع مثل موت والد مهدي وإصابة حبيبته ريما بسرطان الثدي، أمّا الفصول القصيرة فهي أشبه بالفنتازيا مثل تلك التي زاره فيها ملك الموت على هيئة إنسان وطلب منه كتابة أسماء الموتى.

في الرواية معلومات عن طريقة تغسيل الميت على الطريقة الشيعية والمواد المستخدمة كالسدر والكافور.

من ميزات الرواية استخدام الكاتب اللغة العامية العراقية، وذلك جعل لغة الرواية قريبة من لغة الشارع لكنّها محمّلة بالكثير من الدلالات رغم محليتها، وكما يُقال: "الإغراق في المحلية يفضي إلى العالمية" ولا ننسى أنّ الكاتب سنان أنطون شاعر صاحب قلم فيّاض استطاع جعل النثر كالشعر يفيض إحساساً يقول: "الأحياء يموتون أو يسافرون، والموتى دائمًا يجيئون." وقوله: " كنت أظن أن الموت والحياة عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة لكنّني الآن أعرف أنهما متلاحمان ينحت بعضهما بعضاً الواحد يسقي كأسه الآخر." وقوله أيضًا: "أبي كان يعرف هذا وشجرة الرمّان تعرف هذا جيداً أنا مثل شجرة الرمان لكن كل أعضائي قُطعت وكسرت ودفنت مع جثث الموتى.

أمّا قلبي فقد صار رمانةً يابسة تنبض بالموت وتسقط مني كل لحظة في هاوية بلا قرار. لكن لا أحد يعرف... لا أحد وحدها شجرة الرمان، شجرة الرمان التي شربت من دماء العراقيين ونمت تعرف جيداً أين قرار هذه الهاوية."

ومن الصور الجميلة قول الكاتب: "الموت لص جبان لا أعرف متى يأتي، لكنّه سرق كل شيءٍ مني، الوالد والأخ والحبيبة والوطن والأحلام، وكما يقال: الموت ليس إلا بداية، فهو ليس النهاية خاصةً للروح أو من يتعلّق بهذه الروح كالمحبوب والوالد والوالدة الموت نهاية للجسد فقط. " في الرواية نجد أن مشيئة الله له قدرت أن يُولد (مهدي) في أسرة تمتهن مهنة تغسيل الموتى، لكنّ روح الفنان داخله حاولت التمرد لكنّها استسلمت أمام القدر والموت فترك الفن وعاد إلى تغسيل الموتى، ثم بعد أعوام جاء غزو أميركا للعراق فعدل عن تغسيل الموتى إلى مهنة طلاء البيوت، ويا للصدفة كم بين الطلاء والرسم الذي تركه مُرغماً من تشابه ليغادر في النهاية العراق إلى الحدود الأردنية بحثاً عن الحياة لأنّه شبع من الموت، لكنّ الموت لمّا يشبع بعد.

د. لؤي صافي

تشكل الحياة الإنسانية بين الخلق والاصطفاء الطبيعي

احتدم الجدل في العقود الأخيرة حول تصورين متعارضين لمسألة خلق الإنسان، يستند أحدهما إلى الرواية التي حملتها الرسالات السماوية، والتي أكدت أن الوجود الإنساني على الأرض جاء بإرادة إلهية اقتضت وجوده، بينما تستند الرواية المعارضة التي تشكلت بناء على أعمال تشارلز دارون العلمية وأظهرت أن الإنسان كائن تشكل عبر التاريخ الطبيعي نتيجة لمبدأ الاصطفاء الطبيعي الذي يحكم تطور الكائنات العضوية. وانقسم المنظرون بين هاتين الروايتين إلى مؤكد لأحداهما رافض للأخرى، كما فعل الباحث التركي هارون يحيى الذي كتب العديد من الكتب التي تندد بنظرية الارتقاء الطبيعي للإنسان وتؤكد نظرية الخلق الآني.

نسعى في هذه المقالة إلى التعامل بهدوء وتأني مع هذا الجدل، والتحذير من التسرع برفض نظرية الارتقاء الطبيعي للإنسان، ليس فقط لأن البحث في كيفيات خلق الإنسان على الأرض مسألة تتطلب النظر والبحث العلمي، كما تؤكد نصوص الرسالة التي سنتعرض إلى طرف منها لاحقا، بل لأن رفضها بناء على قراءة ظاهرية للنصوص يؤدي إلى تقويض البحث العلمي الذي يهدف إلى فهم دلالات المعاني الرسالية من خلال المنهجية العلمية، وهي المنهجية التي تطورت بدء من داخل المنظومة الحضارية الإسلامية. وننتهي بعد النظر في تفاصيل الخطاب القرآني إلى أن نظرية الارتقاء لا تتناقض بالضرورة مع سيرورة الخلق التي أشارت إليها النصوص القرآنية نفسها، وأنه بالإمكان الحديث عن فعل خلق جرى وفق سيرورة تطورية ارتقائية.

لا بأس من تثبيت نقطتين قبل الشروع في بحث تفاصيل هذا الخلاف. النقطة الثابتة الأولى أن أحدا من المتخاصمين حول جدلية الخلق والارتقاء لم يشهد عمليا سيرورة خلق الإنسان، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يجزم بتفاصيل حدوثها، قبل النظر والبحث في كيفية بدء خلق الإنسان. إما النقطة الثابتة الثانية أن الخلاف يجرى حول روايتين مهمتين حول أصول الحياة البشرية: رواية الخلق ورواية الارتقاء.

تلقى رواية الارتقاء قبولا واسعاً لدى علماء الطبيعيات الذين يرصدون بداية حياة الإنسان من خلال النظر في تطور الحياة الحيوانية في الاحقاب التاريخية السابقة على قيام الحضارة وبدء التاريخ الإنساني، والذين يبحثون في الصفات البيولوجية المشتركة لجميع الكائنات الحية، ويرون في تشابه البنى العضوية دليلا على انتمائها جميعا إلى أصل مشترك، وخضوعها جميعا لتطور مشترك. ويؤكد هؤلاء أن حياة الإنسان تطورت من حياة حيوانية بسيطة من خلال عملية "الانتقاء الطبيعي".

بالمقابل نجد أن أتباع الديانات التوحيدية يشتركون في سردية تحيل بداية حياة الإنسان إلى تخلّق آدم، أول كائن بشري ذكوري، وتخلّق زوجه حواء، أول كائن بشري أنثوي، بإرادة إلهية حاكمة. فنحن نجد أن القرآن يصف الخلق البشري من خلال آيات قرآنية تنقل لنا حواراً جرى بين الله والملائكة:

وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. (ص72-71)

تتكرر هذه الرواية في آيات قرآنية أخرى ولكنها تقدم تفاصيل إضافية تجعل فكرة الخلق أمراً أكثر تعقيداً من افتراض أن خلق الإنسان الأول جرى بمعزل عن مفاهيم السيرورة الزمنية والتطور الطبيعي.

فنجد مثلا أن سورة الحجر تصف طبيعة التحول الذي حصل للطين الذي تشكل منه الجسد البشري فتنعته بكلمة "الصلصال" التي تنقل لنا شيئاً عن البنية المتماسكة للجسد البشري الذي أصبح أكثر صلابة، كما تصف الطبيعة الجديد للطين بعبارة "الحمأ المسنون"، مما يدعونا إلى التفكير في عملية تحول من بنية معدنية (أي الطين الذي هو مزيج من التراب والماء) إلى بنية عضوية، كما يشير النص الآتي من سورة الحجر الذي يحمل معنى حدوث تحولات في الخليط الترابي المائي أحاله إلى مادة طينية داكنة ذات رائحة كريهة:

وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من حمأ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (الحجر 28-29)

يتكون الإنسان، وفقًا للنص القرآني، من مادة أرضية ممزوجة بالماء، تركت لفترة من الوقت حتى مرت بعملية تحول من مزيج معدني إلى بناء عضوي. تحوّل الطين إلى مادة نتنة داكنة تصدر رائحة إشارة واضحة إلى عملية تحول عضوي استمر زمناً ما، لم يصرح النص القرآني بمقداره قبل أن يأخذ شكله البشري. القرآن صامت هنا بالنسبة لطبيعة العملية التي من خلالها اتخذ جسم الإنسان شكله النهائي، لأن القرآن كتاب هداية وإرشاد لا كتاب علوم تجريبية، رغم احتوائه لتوصيفات تحمل إشارات إلى حقائق كونية وتكوينية دون الدخول بالتفاصيل الضرورية لفهم الكيفيات التي تخضع لها الظواهر الطبيعية.

الرواية القرآنية لبدء الخلق تترك عدداً من الأسئلة مفتوحة بحاجة إلى إجابة: هل تم تخلّق جسم الإنسان آنياً؟ أم هل مر التخلّق بعملية تطور وارتقاء؟ ما هو واضح من الخطاب القرآني هو أن الوحي يضع مسألة أصل الحياة في عالم الملاحظة الطبيعية بدلاً من التفكير الكلامي أو الفلسفي، ويحيل الإنسان إلى النظر العقلي المعرفي للتحقق من الكيفية التي جرت فيها عمليات الخلق.

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الخلق. ثم الله ينشئ النشأة الآخرة، إن الله على كل شيء قدير. (العنكبوت 29)

ومع ذلك، يصف القرآن الخلق البشري بعدة طرق مختلفة تشير بعضها إلى سيرورة مرحلية لعملية التخلق، بحيث يمر الإنسان عبرها بمراحل مختلفة قبل أن يتطور إلى شكل بشري. لذلك نجد أن الآيات المذكورة أعلاه من سورة الحشر تشير إلى عملية تغير خَلقي أحال البناء العضوي للإنسان إلى "خلق آخر" بلغ به ذروة الكمال وجعله بشراً يحمل مقومات الوجود الإنساني. يشير القرآن في "سورة الأعراف" إلى مرحلتين من التخلق البشري: مرحلة الخلق ومرحلة التصوير.

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين. (الأعراف 11)

من الواضح أن القرآن يصف الحياة البشرية على أنها تتطور يستمر عبر مراحل متميزة، بأشكال مختلفة، بدءًا من البنية الأكثر بساطة على سطح الأرض، أي المادة الترابية، ليعود فيربطها مباشرة بمراحل تشكل الحياة الإنسية في رحم الأم، عبر مراحل التطور المختلفة منذ الطفولة، إلى سن البلوغ الكامل، إلى الشيخوخة بالنسبة لأولئك الذين يصلون إلى سن متقدمة للغاية، تنتهي مع الموت.

يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، لنبيّن لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى. ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم. ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً. وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. (الحج 5)

يرى القارئ في هذا الرواية إشارة واضحة لعملية لا تقوم على عناصر حصرية مستقلة من روايتي الخلق والارتقاء، بل عملية تجمع بين عناصر من الروايتين هي عناصر الخلق والتطور أو الارتقاء التدريجي، حيث تبدأ الحياة من التراب، ثم تتطور إلى خلية واحدة (النطفة) التي تتكاثر لتشكل جلطة دموية هي (العلقة) التي تنمو لتصبح مادة عضوية متخلقة جزئيا (مضغة) ولتتحول بعد ذلك إلى عظام يكسوها اللحم... المثير للانتباه أيضا أن القرآن يصف مراحل تطور الجنين في رحم الأم، ولكنه يبدأ في توصيف علمية التطور والنمو هذه بالإشارة إلى التراب، وهي المرحلة السابقة على بدء الحياة الإنسانية. هذه النقلة تشير إشارة خفية دون تصريح إلى تشابه تطور الحياة الإنسانية الأولى قبل اكتمال خلق الإنسان، وتدفع القارئ إلى التأمل في عملية التطور الجنينية بوصفها مثالا يحاكي عملة التطور الطبيعية للإنسان الأول

خارج الرحم. وبذلك تتحول عملية التطور والارتقاء الجنيني التي تتكرر آلاف المرات كل يوم إلى سيرورة مشابهة لسيرورة تشكل الإنسان الأول، وتسمح لذلك بتوظيف هذه المقارنة لفهم سيرورة الخلق. النص القرآني لا يكتفي بهذا التشابه المحدود بل نرى النص القرآني يستدعي في العبارة الأخيرة من الآية عملية التطور هذه لشرح عملية خلق أخرى تجري في الفضاء الطبيعي وتتعلق بتجديد الحياة في الغطاء النباتي المتولد في الصحراء خلال موسم الأمطار السنوي. إن عودة الحياة إلى صحراء تبدو وكأنها تفتقد الحياة خلال أشهر الصيف الحارة مع بدء موسم هطول الأمطار مع مطلع الخريف تقوم على عملية تطور تدريجي لنمو الغطاء العشبي.

يصف القرآن خلق الإنسان بأنه فعل إلهي هادف، ولكنه لا يستبعد حدوث عملية تطور عضوي تؤدي في نهايتها إلى اكتمال الإنسان ونضجه المادي، قبل أن يتحول إلى خلق آخر متميز عن الوجود العضوي الحيواني عبر خضوع الجسد لمتطلبات الحياة الروحية التي حولت الإنسان إلى كائن آخر يختلف جوهريا عن النوع الحيواني الذي يتشابه معه عضوياً. فما يميز البشر عن الحيوانات، وفقًا للتصور القرآني، ليس التطور البيولوجي للجسم البشري الذي يعطيه بعدًا جماليًا واضحًا، بل القدرة الأخلاقية والفكرية والروحية للروح الإنسانية. تتمتع حياة الإنسان بكرامة فريدة في الكائنات العضوية، وهي كرامة متأصلة في الروح الإنسية، لا العضوية الجسدية.

أردنا في السطور السابقة إظهار أن افتراض التعارض بين رواية الخلق والتطور في نشأت الحياة الإنسانية على الأرض يقوم على ظنون وتكهنات بعيدة عن التفاصيل المادية لعملية التخلق، وأن الرواية القرآنية بشكل خاص تسمح بالحديث عن عملية التطور والارتقاء لتشكّل الحياة الإنسانية بشكليها التكويني الأصلي أو رواية الخلق الرسالية، وبشلكها التكويني الرحمي التي تتعلق بالتطور الجسدي للإنسان في رحم الأم قبل تحوّل الجنين إلى إنسان كامل قادر على ممارسة وظائفه الحيوية والروحية المتجلية بالإرادة الحرة والعقل المستنير والمشاعر الإنسانية العليا التي تميزه عن باقي الكائنات التي تُعايشة وتتعايش معه على الأرض. وأردنا كذلك أن نحذر من الانتقال من ظاهر النص القرآني إلى المعاني المقصودة، خاصة في المسائل التي تتعلق بالجوانب التي تتطلب بحثا عليمًا ونظرًا معرفيًا.

الصورة التي انتهينا إليها هي صورة يتكامل فيها النظر العقلي والنص العلوي في كيفية حدوث التخلق وبدئه. السعي لتوليف النصوص القرآنية العديدة في مسألة خلق الأنسان والملاحظات العلمية في كيفية بدء خلق البشر أعطتنا صورة أولية عن إمكانية تطور عضوي مديد للحياة الإنسانية تأخذ شهوراً خمسة في رحم الأم، وأخذت على الأغلب زمنًا أطول على سطح الأرض. وكما أنّ الجنين يتحول إلى خلق آخر بحلول الروح في الجسد، فيمكننا الحديث عن البنية البشرية التي تحولت بعد اكتمالها العضوي إلى خلق آخر هو الإنسان الذي تطورت رحلته الأرضية بفضل خصائص الروح التي يملكها خلال العشرة آلاف سنة الماضية من نزيل الكهوف إلى عامر للمدن الحديثة وصانع للحضارة الإنسانية الوارفة.

مهلة الضامن لنا أو علينا

لا تبدو المهلة التي أعطتها تركيا لنظام الأسد للانسحاب لما بعد حدود النقاط التركية في سورية أنها ستكون حاسمة، رغم كل التصريحات التصعيدية من الجانب التركي، فالنظام يتقدم في المناطق الخاضعة لسلطة الثوار بسرعة كبيرة، وكأن المهلة قد أُعطيت له لكي يتقدم لجميع المناطق التي يريدها حتى نهاية شباط/فبراير.

وقد سيطر في هذه الفترة الوجيزة على مناطق إستراتيجية كثيرة أهمها ربما سراقب والفوج 46، والمناطق التي شهدت مقاومة عنيفة غربي مدينة حلب، وأمامه حتى انتهاء المهلة التركية أربعة عشر يوماً إضافياً، ربما يطبق فيها السيطرة على جميع المناطق الأخرى باستثناء خمسة كيلومترات إلى جانب الحدود بحسب اتفاقية أضنة.

ما الذي يمكن أن تفعله تركيا في ذلك الوقت؟!

لا أعتقد أن تركيا ستطالب بالكثير وقتها، بل ستحاول الحصول على بعض المناطق الصغيرة جداً كرد للاعتبار، وستعيد انتشار القوات التركية على الحدود الجديدة لاتفاقية سوتشي التي ستؤطّر بمدة زمنية تسمح بعودة الحياة والحركة الاقتصادية إلى كل تلك المناطق قد تمتد لخمس سنوات.

بالنسبة إلى النازحين أعتقد أن الخيار الوحيد الذي ستفعله تركيا بمساعدة الاتحاد الأوروبي هو نقلهم لمنطقة شرق الفرات (نبع السلام) وتوطينهم هناك وإعادة إعمار ما يحتاجونه على غرار توطين مهجري ريف دمشق في عفرين، وسيتم حل هذه المسألة كأمر واقع، ويوجد خيار ثانٍ لكنه أقل واقعية، هو أن يدفع الاتحاد الأوروبي كلفة توطين اللاجئين الجدد في وسط وشرق تركيا في المناطق الشاسعة التي ليس فيها كثافة سكانية مقابل عدم السماح لهم بالتوجه للاتحاد الأوروبي.

أخيراً لا تبدو المهلة هذه متعلقة بنا، فحتى التركي لا يعلم تحديداً ماذا سيفعل في نهايتها، وقد رسمها طويلة بهذا الشكل ليعطي لنفسه فرصة لحشد التحالفات تجاه ما يمكن أن يفعله وأخذ غطاء من الولايات المتحدة والناتو لكي تدافع تركيا عن أمنها القومي وليس عن السوريين، وهي اليوم تتفاوض مع الجميع لإعطائها الضوء الأخضر لما يمكن أن تفعله بالحد الأدنى والأعلى، وهنا تبقى الأمور مفتوحة لسيناريوهات جديدة، ولكن يبدو أن شكل التفاوض لا يسير كما نشتهي نحن.

في النهاية هذه المهلة تعطينا الفرصة لكي نستطيع الدفاع عن أنفسنا والاحتفاظ بأكبر قد من المناطق التي لا نريد أن تكون محل تفاوض، نحن فقط من يستطيع أن يقول إن هذه المهلة لنا أو علينا، لا الأتراك ولا مليشيات النظام وإيران ومن ورائهم روسيا وبقية مرتزقة الأرض.

المدير العام